الانتخابات ومستقبل النظام الحزبي الاسرائيلي

وحيد عبد المجيد

يكتسب أي تحليل لنتائج الانتخابات الاسرائيلية أهميته من قدرته على المساعدة في فهم طبيعة التفاعلات الداخلية في طرف يمسك ببعض من أهمّ مفاتيح مستقبل منطقتنا. وقد أُجريت انتخابات الكنيست الثالث عشر في حزيران (يونيو) ١٩٩٢ في توقيت حاسم بالنسبة لهذا المستقبل في مرحلة تحوّل تاريخي تشهد أول مفاوضات سلام عربية ـ اسرائيلية شاملة. وتركّز هذه الدراسة على تحليل مدى التغيّر الذي عكسته نتائج الانتخابات الاسرائيلية، حتى يمكن التعامل معه في حجمه الحقيقي من دون تهويل أو تهوين ينطوي كلاهما على أضرار بالغة. والافتراض الرئيس، هنا، هو أن تلك النتائج لا تعبّر عن تغيّر بنيوي في اتجاهات التصويت، وانما تعكس، بالأساس، تأثير الناخبين الجدد وخاصة المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق الذين كانوا أهمّ عامل وراء تفوّق حزب العمل. وفي هذا السياق، لا تؤدي تلك النتائج الى تغيّر في طبيعة النظام الحزبي الاسرائيلي القائم، منذ أواخر عقد السبعينات، على حزبين كبيرين. ويعني ذلك امكان عودة الليكود الى السلطة في الانتخابات المقبلة، إذا تمكّن من تجاوز أزمته الداخلية الراهنة، حتى في حال اجراء التعديل المتوقّع في قانون الانتخاب.

واذا كان الهدف من هذا التحليل هو فهم التفاعلات الداخلية الاسرائيلية بأقصى قدر من الدقّة، فمن الضروري البدء بتقديم عرض مركّز للخريطة السياسية من خلال القوائم التي تنافست في الانتخابات، ثمّ قراءة نتائج الانتخابات وما تنطوي عليه من دلالات بشأن اتجاهات التصويت، بما يفيد في تحديد مدى التغيّر الحاصل، وفي توقّع مستقبل النظام الحزبي الاسرائيلي.

اختلفت نتائج انتخابات الكنيست الثالث عشر[١] مقارنة بنتائج الانتخابات السابقة عليها في العام ١٩٨٨[٢]، في ما يتعلّق بعدد المقاعد وعدد الأصوات السياسية التي حصلت عليها كل قائمة دخلت الكنيست ونسبتها الى مجموع المقترعين، الذين بلغ عددهم مليونين و٦٥٠ ألفاً تقريباً، من أصل حوالى ثلاثة ملايين و٤٠٠ ألفاً، أي بنسبة مشاركة بلغت حوالى ٧٧,٩، وهي من أعلى النسب في الأنظمة الديمقراطية.

والملاحظ، أولاً، ان عدد القوائم الممثّلة في الكنيست الثالث عشر انخفض الى عشر فقط، بعد ان كان خمس عشرة في العام ١٩٨٨. لكن إذا أخذنا في الاعتبار ان قائمة ميرتس تشكّلت من تحالف ثلاث قوائم (راتس ومبام وشينوي)، وان قائمة يهدوت هتوراه ضمّت كلاً من اغودات وديغل هتوراه، فيعني ذلك ان قائمتين، فقط، خرجتا في الانتخابات الاخيرة: الاولى، هتحياه التي حصلت على ٣١٩٣٨ صوتاً بنسبة ١,٢ بالمئة، في ما كانت حصلت على ٧٠٧٣٠ صوتاً بنسبة ٣,١ في المئة في الانتخابات السابقة. والثانية هي القائمة التقدمية للسلام التي حصلت على ٢٤٠٦٩ صوتاً بنسبة ٠,٩ بالمئة فقط، بعد ان صوّت لصالحها ٣٣٦٩٥ ناخباً في الانتخابات السابقة. كما خرجت قائمة منشقة